

## تحقيق

### سينما التحريك بمكناس

# مدينة تصنع مهرجاناً

سعيد المزوربي

بين 11 و16 أكتوبر/ تشرين الأول 2021، انعقدت الدورة الأولى لـ «المهرجان الدولي لفيلم التحريك (فيكام)» بمكناس، في ظروف استثنائية، افتتحها إجراءات الخروج التدريجي من تداعيات كورونا على تنظيم التظاهرات الفنية في المغرب. هذا دفع المنظمين إلى تبني صيغة اللقاءات المهنية كمرتكز للبرنامج، إلى جانب عروض سينمائية، ولقاءات «ماستركلاس»، احتضنها فضاء «المعهد الفرنسي»، التزاماً بالإجراءات الاحترازية، لتحقيق دورة انتقالية ناجحة، بانتظار تنظيم الدورة المقبلة ببرنامج أكثر طموحاً، وصدى احتفالي أكبر بالذكرى الـ20 لتأسيس المهرجان، التي لا يفتأ محمد بيوض، المدير الفني للمهرجان، يذكر أنها ستكون فرصة للاحتفاء بفيلم التحريك المغربي القصير، ودراسة التجربة المغربية بنواقصها، وهماستحسنتها، وسبل تطويرها نحو الأفضل.

علي خطى دولاكروا

رسومات معرض «على خطى دولاكروا» أول ما يستقبل الضيوف في مدخل «المعهد الفرنسي»، الشريك الرئيسي في تنظيم المهرجان مع «مؤسسة عائشة»، في إطار تعاون نموذجي بين القطاعين العام والخاص، ينبغي أن يتخذ مثالا لإنجاح التظاهرات، مغربيا وعربياً. معرض يندرج في احتفالات السنة الخامسة للقصيرة، المسوّرة، حرصت ليليان دوسانتوس، مديرة المعهد، على أن يخرج إلى لقاء أبناء مكناس في فضاءات المدينة، بلوحات أنجزها فنانون استفادوا من إقامة منتقلة بين مدن مغربية عدّة، التقطوا بفضلها صوراً من العيش اليومي، ورسومات عن الهندسة والعمار وفن العيش، تشكل نوعاً من امتداد لأنشطة الـ«فيكام» في شرايين حضرية المولى إسماعيل.

رغم صعوبة التعود على منظر المقاعد التي يُمنع الجلوس عليها بواسطة شريط لاصق، حققت عروض مسرح «المعهد الفرنسي» نوعاً من عودة الوصل بين الجمهور والمُشاهدة الجماعية، مع التزام شروط التسامح ووضع الأقنعة. اكتشف مرثادو المهرجان أكثر من 40 فيلماً في المسابقة الرسمية لفيلم التحريك القصير، اختارتها لجنة مستقلة، شاهدت نحو 220 فيلماً، في أكثر من نوع وثيمة وتقنيات اشتغال (بعدان، ثلاثية الأبعاد، التشكيلية بمختلف أنواعها، الدمى والأوراق المقصوفة، تقنيات مختلطة)، والجهات المنتجة (أفلام المدارس وغيرها). توزعت عروض المسابقة على 4 برامج لييلية (9 مساءً)، قبل أن تمنح لجنة التحكيم، برئاسة المؤلف الموسيقي برونو كولي، وعضوية الممثل المغربي محمد زهير والمنتج الفرنسي جان بول كومان، الجائزة الكبرى لـ«ذكريات ذكريات»، لباستيان دويوا، عن ذكريات جدّه، المجنّد السابق في حرب الجزائر. في الفيلم، لحظات سرد ذاتي من خلال رسوم

خام، تجريدية إلى حدّ ما، تعكس صعوبة خلق فيلم انطلاقاً من الذاكرة المبوتة لجدّه، ولقطات ذات طابع كارتوني مجنون، تُطلق العنان لتخيّل فضاءات وجرائم، يُرجّح أن تكون كتيبة الجدّ ارتكبتها في الحرب، ما يذكر برائحة آري فولمان، «فالس مع بشير» (2008).

عروض الأفلام الطويلة توزعت على فقرتين: «الشاشة الكبرى»، الموجهة إلى الكبار واليافعين، في قاعة المسرح، عرضت «الرحلة الاستثنائية لمارونا» لانتكا داميان (بحضور المنتج رون دايترز)، و«فريزي» لرافل كوكولا وماتياس برون، و«جوزيب» لأوريل (بحضور منجّه جان بول كومان)، وغيرها. هناك أيضاً «تحت النجوم»، المخصصة لجمهور الصغار، من دون أن تكون ممنوعة عن ذوي «الأرواح الطفولية»، عُرضت أفلامها على شاشة متنقلة في حديقة «المعهد الفرنسي»، كـ«سام سام» لتونغوي دي كيرميل (بحضور كاتب

### المهرجان

انطلق المهرجان عام 2000، مشروع ثقافي مرتبط بالناشئة، أي الفئة المكوّنة من الأطفال واليافعين: «لاحظنا أن العروض المخصصة للناشئة تلقى إقبالا مهماً في المدارس والعائلات»، كما قال بيوض في حوار مع «العربي الجديد» (11 و13 أكتوبر/ تشرين الأول 2021). في الوقت نفسه، يُشكّل المهرجان رافعة لثقافة السينما في المدينة، «لإيماننا بدورها المحوري في التنمية الثقافية». أحد القرارات الأولى للمهرجان أن تحصل الفرجة في فضاءات «المركز الفرنسي» في حي حمرية، و«مركز ملتقى الثقافات» في «فندق الحنة»، إحدى المنشآت الثقافية التابعة للمجموعة الحضرية لمكناس، الموجودة في قلب المدينة القديمة.



المؤلف الموسيقي برونو كولي (الهام شبلاوي، الموقع الإلكتروني للمهرجان)



جلسة نقاش: علي الركيك ودون دايترز وجان بول كومان ودلفين نيكوليني (الهام شبلاوي، الموقع الإلكتروني للمهرجان)

«تطور الكتابة لسينما التحريك في 20 سنة الأخيرة»، بحضور المخرجين فابريس فوكيه (فرنسا) وأوغستو زانوفيلي (البرازيل)، والسيناريست جان رونو (فرنسا)، التقت معظم المداخلات على أن مجال كتابة مسلسلات التحريك للتلقيزيون تحكمه اعتبارات عدّة، تحدّ من حرية الكاتب والمخرج، في مرحلة موالية: الجمهور المستهدف، وسياسات البرمجة الخاصة بكل قناة، إلخ. خصوصاً في فرنسا، بينما استطاعت وسائل البث الجديدة، كالمصنّات وفضاءات الـ«ستريمينغ»، في أميركا مثلاً، خلق بيئات أكثر ملاءمة للإبداع والتجريب، ما أدى إلى ظهور مسلسلات خلاقية، حققت انتشاراً مبهراً، كـ«ريك ومورتي». محدودية التجربة الفرنسية، على صعيد الانتشار العالمي، تسائل مقارنة الاستهداف والتوجه، مقارنة بالمسلسلات اليابانية، التي حققت نجاحاً مطلقاً في استهداف جمهور المراهقين والبالغين، بفضل اعتمادها على اقتباس الـ«موناغا».

### دروس سينما التحريك

تمّ تخصيص فقرة «بطاقة بيضاء» للمنتج رون دايترز، الذي قدّم فيها عرضاً لأفلام تحريك قصيرة، أنتجها في 20 عاماً من عمر شركته «ساكريلوه»، منها «أخي الصغير من القمر» (فريدريك فيليبير، 2007)، الذي يضع طرحه في وجهة رهاثة الجمالي، من دون أن ينزع ذلك عنه القدرة على التأثّر، من خلال أخت تحكي بشكل مؤثر عن يوميات أخيها المصاب بالتوحد، وتصرفاته التي تبدو غريبة ومزعجة للغرباء، لكنها مالوفة ومحبّبة لها. أسلوب التشكيل، بصباغة الماء المحيل إلى التجريدية الإيحائية، في «السقوط» (2018) لنيوريس لاتي (جائزة «أسبوع النقّاد» لأفضل فيلم قصير، يحاكي رحلة الإنسان على الأرض منذ الخلق، مروراً بالتلاقح والأزدهار، إلى التقهقر نحو الماسي والحروب. الإيحائية الرمزية لـ«الرجل الجالس على الكرسي» (2014) لليونغ داهي («كريستال» أفضل فيلم قصير في «أنسي»)، عن مآهة الوعي بالذات، والسعي إلى التحرّر من الامتثال ونظرة الآخرين. فيلم أسز رون دايترز أنه لا يزال غير قادر على تلخيص قصته في جمل قليلة، من دون أن يمنعه هذا من مرافقته والمرافعة عنه، لأنه «أحسّ بصدقه واستحقاقه لأن يرى النور»، مُركّزاً على أن دوره يتمثل في حلقة الوصل والتقريب بين رؤية المخرج، التي يلفّها غالباً نوع من الضبابية في البداية، وانتظارات المشاهد كما يحدثها انطلاقاً من تجربته، من دون أن تكون له أحكام مسبقة، أو صفات جاهزة لشكل المشاريع التي ينبغي أن يدعّمها.

(النص الكامل على الموقع الإلكتروني)



محمد بيوض المدير الفني للمهرجان (العربي الجديد)

بحضور مخرجات ومخرجين شباب ذوي خبرة أكبر، منهم المغربية صوفيا الخباري والجزائرية سامية دزايير، المقيمتان في فرنسا، اقتسم المشاركون أفكاراً فخرية عن مسار تطوّر مشاريعهم، بالموازاة مع التقدّم في الاشتغال على الجانب البصري، ومخطوطات الشخصيات والخلفيات، وقصاصات الـ«ستوري بورد»، ما يشكل خصوصية بارزة للتحريك، مقارنة بأفلام التصوير المباشر للواقع، تتجلى في أن التصوير الفني (صوتاً وصورة) يشكّل في حدّ ذاته مناسبة لإعادة صوغ تصوّر المخرج عن القصة والحبكة والشخصيات، وحتى طرح الفيلم نفسه. حوار مستمر وغني بين النوايا ونتائج الاشتغال اليومي، أو المعلوماتي، يدوم إلى غاية أخرى، تسبق خروج الفيلم إلى العلن.

اللقاء الموالي جمع اختصاصيي إنتاج، تناولوا وسائل خلق أفلام التحريك وإنتاجها وبثّها (توزيع واستغلال)، أولهم رون دايترز، مؤسس شركة «ساكريلوه»، كـ«السعة الذهبية» (كان) و«الأسد الذهبي» (فينيسيا) و«السبب الغصّي» (برلين) و«كريستال» (أنسي) و«سيزار» (المعادل الفرنسي لـ«أوسكار» هوليوود) مرّتين، بالإضافة إلى جوائز وترشيحات أخرى. تحدّث دايترز عن جوانب من طرق اشتغاله، مُركّزاً على أن الحدس والرغبة الصادقة تترى النور، لتبعية لذوقه كشاهد، يوقد إلهاماً اختياراته، لافتاً الانتباه إلى أن هاجس المجازفة وعدم الركون إلى تكرار وصفات نجاحاته السابقة مؤشّران أساسيان في وصلته. أما علي الركيك، المنتج المغربي ومدير استوديوهات «رت كوستيك»، فنبى كلمته على تقاسم ظروف واليات اشتغال تجربة شركته، الرائدة في إنتاج أفلام مغربية قصيرة، تسعى إلى الرهان الفني، انطلاقاً من خبرتها في مجال فيديوهات تشرح مواضيع سياسية واجتماعية من صلب النقاش الراهن على وسائل التواصل. تستعدّ الشركة لخوض غمار تحدّ، يتمثّل في إنتاج أولى سلسلتي تحريك مغربيتين، بعد فوزها بطلبي عروض تقدّمت بهما القناتان الأولى والثانية (دوزام). تحدّ، أجمعت معظم التداخلات على أهميته بالنسبة إلى مستقبل سينما التحريك في المغرب، رغم أجال التسليم القصيرة (8 أشهر)، وإكراه نقص الخبرات الذي دفع الركيك وشريكه مصطفى الفكاك (الملقب بـ«سوينغا»)، الفاعل الاجتماعي ذو التأثير الكبير الذي سيتكفّل بإخراج السلسلتين، إلى خلق نواة مدرسة تكوين في اختصاصات التحريك، بغية تطعيم فريق إنجاز السلسلة بالكفاءات اللازمة.

اللقاء الرابع والأخير خصّص لنقاش عن

### رسومات دولاكروا إلى جانب الهندسة والعمارة والسينما

السيناريو جان رونو، و«الطفل الذي أراد أن يكون دُبا» لبيانك أستروب (بحضور مؤلّف الموسيقى برونو كولي)، وغيرهما.

### شباب بالنتاع

أول ما يستهل به البرنامج، بعد الظهيرة، لقاءات مهنية في حديقة المعهد، بإدارة اليكسي هونو، الصحافي المتخصّص في سينما التحريك، تُناقش فيها قضايا الإبداع في سينما التحريك، في جو حميمي، مع كؤوس من الشاي بالنعناع. باكورة اللقاءات تمحورت حول أهمية إقامة خاصة بالكتابة، لتطوير سيناريو الفيلم، بحضور مخرجين شباب مقيمين في المغرب وفرنسا، توطّهم دلفين نيكوليني، منتجة ومؤطرة بالإقامة الفرنكوفونية لكتابة أفلام التحريك. النقاش فرصة لاكتشاف مشاريع ينشغل عليها المقيمون، والتعرّف على طرق المؤطرين في الاشتغال معهم على توضيح نواياهم، واستكشاف الوسائل الكفيلة بجعل سردهم أكثر قابلية لاستيعاب المشاهد، وبالتالي أكثر قدرة على التأثّر، وأكثر حظوة في جلب تمويلات مكفلة. لعل أبرز دروس هذا اللقاء أن مشاركين عديدين انطلقوا من قصص ذاتية تخضّ علاقاتهم بأفراد من عائلاتهم، يحاولون تناولها بمنظار التحريك، ليجعلوا من اقتسامها على الشاشة وسيلة للشفاء من ترسباتها، أو سعياً إلى إدراك أعماق لمعانيتها. «ماهية إقامات تطوير المشاريع»، أو «كيفية تطوير الاشتغال على المشاريع في مرحلة موالية للكتابة»، موضوع الجلسة الثانية.

### الـ«أوسكار» المفقود

مواليد 8 سبتمبر/ أيلول 1983، رشّح باسيتيان دويوا (الصورة) لـ«أوسكار» أفضل فيلم تحريك قصير، عن «هدغاسفر، يوميات سفر». ينطلق الفيلم من تقليد يقول بعودة الموتى، له أهمية كبيرة في إحياء احتفالات مختلفة في ذلك البلد، ترتكز على انماط عدّة من الرقص. الحكاية متعلّقة برحالة اجنبي، يصل إلى إحدس المدن القديمة، فيكتشف تدريجياً كمّاً هائلاً من تلك التقاليد الأسبعية الراضخة في الوجدان منذ سنين طويلة.



جلسة نقاش: تطوير مشاريع سينما التحريك (الهام شبلاوي، الموقع الإلكتروني للمهرجان)